ثم ينقلب المؤمن ويوقف الكافر فيتركه المنافق حتى إذا انقطع بهم جعل
بينه الكافر هلم إلى ما نعرف ونادى المؤمن هلم إلى تخلص فما زال المنافق
يتردد بينهما إذ أتى عليه مع فتنة وكان المنافق يتزلزل في شك حتى يأتيه
الموت. وقال المفسرون عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين
أولياء من دون المؤمنين أي لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود
وغيرهم من أعداء الإسلام أحباء أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا أي حجة بينة على أنكم منافقون أي برهانا بينا على نفاقكم إن المنافقين
في الدرك الأسفل من النار وإنما كان المنافق أشد عذابا من الكافر لأنه مثله
في الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالدين فالمنافقون أخبث الكفرة وقد
تقرر أن الأحكام إنما تناط بالظاهر وعليه فمن أدل الدلائل على انغماسهم
في نجاسة الكفر الذي هو أقبح الرذائل كون الواحد منهم يأبى التحاكم
إلا عند الكافر أو نحوه ويهواه ويرضى به قال تعالى ألم تر إلى
الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن
يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن
يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الر
سول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا أنزلت في منافق خاصم يهوديا
فقال اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال المنافق إلى كعب
ابن الأشرف فاختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي
فلم يرض المنافق وقال نتحاكم إلى عمر فتحاكما إليه فقال اليهودي لعمر
قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم إليك فقال
عمر للمنافق أكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى أرجع إليكما فدخل فاشتمل
على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى مات وقال هكذا أقضي
لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبريل إنه

عن

عنه وتتبع مزيد أدلتها يطول سيما وقد خرجنا عن غرض السؤال الذي هو
مجرد الإشارة على طريق الإجمال اهـ ۝ **الفصل الثاني** ۝
يا أهل فاس إن علماءكم مجانبون عن اختلاطكم معهم ومخالطة
أولادكم ونسائكم لهم وهم يعلمون أما يعلم علماؤكم ما ينشأ عن ذلك كل يوم
يقرون وقد يجهلون أن الطباع تسرق الطباع ويسمعون احذروا ورد الطبا
ع التي بصاحبها تزري ۝ لئلا تصاب منهم وأخت لا تتبع إلا تزري ۝ وقولهم
• احذر مواخاة الدني فإنها • عار يشين ويورث التدنيس •
• فالماء يخبث طعمه بنجاسة • إن خالطته ويسلب التطهير •
اهـ وأي نجاسة أخبث من الكفر وموالاة أهله أما المباشرون لتلك الأنكحة
بلية فمخالطتهم حرام باتفاق إذ هم أقبح الكفار أما لنه في إعانة مقتضى
النفاق وما تفرع من الدليل يكفي وأما أولادهم ونساؤهم فالغالب إيقاع
تلك الأنكحة بلية في قلوبهم لسرعة الانتقال ولكون الأبناء يفرعون على آثار
الآباء ويفتخرون بما جروا عليه آباءهم من حق وسرائه وهذا
منصوص للسلف عن تفصيل وأي عن بيته وأنتم يجب عليكم السعي في صلا
ح أولادكم وعيالكم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق
الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن أدبه فإنه مسؤول
عنه يوم القيامة ومؤاخذ بالتقصير فيه قال في بستان العارفين
ونقله بعض المفسرين أن مثل الإيمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون
الأول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخا
مس من لبن فما دام أهل البلدة يتعاهدون الحصن الذي من اللبن فالعدو لا يطمع
فيهم وإن تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الأول طمع في الثاني ثم
في الثالث حتى تخرب الحصون كلها فكذلك الإيمان في خمسة من الحصون
أولها اليقين ثم الإخلاص ثم أداء الفرائض ثم إتمام السنن ثم حفظ الآداب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)